

نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب

تعدادهم رحم الله تعالى جميعهم .

وقد اشار ابن الأحمر حفيد الغني بالله تعالى الذي كان ابن الخطيب وزيرا له ثم انفصل عنه حسبما تقدم إلى ما يتعلق بكتاب الإحاطة في جملة كلام نصه وتلقينا ممن نثق به أن الكاتب المجيد الأصيل حسبنا البارع أدبا أبا عبد الله ابن جزى وفد على السلطان أبي عنان صاحب المغرب في حدود عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة فأكرم جنابه وكمل من تقريره واصطناعه آرايه فانتدب إلى ذكر وطنه الأندلسي وصاح بمن عدله .
(أيا ويح الشجي من الخلي ...) .

وبرع غاية البراعة في التاريخ الذي جمعه ورفع راية البلاغة لما كلف به ووضعه فلم يكن شيء من الكلام إلا قال الإحسان وأنا معه استوعب ما شاء وأبدع في كل ما نقل سواء كان شعرا أو إنشاء لكن سابق أجله منع من الإمتاع بمجمله ومفصله وجاءت الحادثة العظمى من وفاة مولانا والد جدنا أمير المسلمين أبي الحجاج في غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعمائة فعين لتعريف صاحب المغرب بالكائنة خاص الدولة ورئيس الجملة أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن الخطيب فوقف من تاريخ ابن جزى على شاطيء نهر فياض وانتشق من ورقاته أزاهر رياض وحمله النظر في بدائعه على أن يأخذ في جمع كتابه المسمى بالإحاطة فيما تيسر من تاريخ غرناطة ووجد لذلك موجبا أغراه بجمعه وهو أن الشيخ الحجة الشاعر المفلح أبا إسحاق ابن الحاج وفد على الأندلس بعد جوبه في الآفاق وترحلته إلى ما وراء الشام والعراق وإعلامه أنه يذهب في بداية تاريخ مذهب ابن جزى وغيره وكان وحيدا في فنون الآداب والمساجلة لأعلام الكتاب وبحكم الاتفاق على أثر وصول ابن الخطيب من الرسالة للسلطان أبي عنان وجد الحاجب الخطير أبا